العدد 1625 - السنة السادسة
الثلاثاء 21 رمضان 1434 - الموافق 30 يوليو 2013
Tuesday 30 July 2013 - No.1625 - 6th Year

يقدم لنا القرآن الكريم في سياق قصص الأنبياء مجموعة من أفراد المملكة الحيوانية التي لعبت دورا في التاريخ كغراب ابني آدم وناقة صالح وطير إبراهيم وذئب يوسف وحوت يونس وبقرة بني إسرائيل وعصا موسى وهدهد سليمان ونملة سليمان ودابة الأرض وحمار عزيرٍ وكلب أهل الكهف وقيل أبرهة والطير الأبابيل وعنكبوت الغار وعلى إمتداد أربعة عشر قرنا بقيت هذه المجموعة من قصص الحيوان غارقة في الظل .. حتى إنحنى عليها الكاتب الإسلامي والفنان أحمد بهجت فجعل من هذه المجموعة أبطاله لكتابه قصص الحيوان في القران

إعداد: محمد محسن عفيفي

## قصص الحيوان في القرآن الكريم

# كبش إسماعيل : فداء من رب العالمين لنبي أطاع والده حتى النحر

- كانَ طفلاً محبوباً ملأ قلبَ أبيه فَرَحاً ومَسَرّة. لهذا كان يحتضنُه ويقبّلُه وعند الواقعه كان حزيناً جداً
- رافق إسماعيُل أباه يُهيّئُاً نَفسَهُ لِلَحظةِ الذَّبح، ويُدعو الله أن يَمنَحَهُ الصبرَ لتحمّلِ الآلامِ في سبيله
- فـدى الـلـه سيدنا إسماعيل بذبح عظيم وأصبح ذلـك اليوم عيد الأضحى وسنة مؤكدة عند المسلمين
- كانَ إسماعيُل وَلداً باراً مُطيعاً ومُؤمناً باللهِ ورسولهِ فرضي بحكم الله ووافق على ذبحه

انطلَق سيّدُنا إبراهيمُ إلى الجبل وارتقى القمّة ثم هتفَ بأعلى صوته يدعو الأجيال البشريّة إلى حجّ البيت العتيق.

سمعت قبيلة جُرهُم والقبائل العربيّة المُجاورة نداءَ إبراهيمَ خليل الرحمن.

لم يَحجّ ذلك العامَ سوى سيّدنا إبراهيمَ وإسماعيل وهاجر. هبَط الملاكُ جبريل يُعلمُ سيّدنا إبراهيمَ مَناسكَ الحجّ.

غسَلوا بمياه زمزم، وارتدوا ثيابا بيضاءَ ناصعة، وبدأوا طوافَهُم حولَ الكعبة سبعَ مرّات، وأدّوا الصلاة ودَعوا الله أن يَتقبل منهم أعمالَهُم .وبعدها انطلقوا لقطع الوادي بين جبَلي الصّفا والمرْوة. وتذكرت هاجرُ تفاصيل ذلك اليوم قبل أكثرَ من اثني عشرَ عاماً، عندما كانَ إسماعيل صبيّاً في المَهد.تذكرت بُكاءه وبحثَها عن الماء تذكرت كيف قطعَت هذا الوادي الموحش سبعةَ أشواط تبحث عن الماء، وكيف توجّهَت بقلبها إلى السماء ؟

وكيف تدفّقَ الماءُ عند قدَمَي إسماعيل ؟!

أرادَ اللهُ لهذه الحوادث أن تبقى في ذاكرة البشر، يتذكرون دائما أنّ الله سبحانه هو وحدَهُ القادرُ على كلّ شيء.صعدَ سيّدُنا إبراهيمُ وابنُه إسماعيلُ جبَل الصّفا، ونظرا إلى بيت الله بخشوع وهتفا:«لا إله إلاّ اللهَ وحدَهُ لا شريك له لَهُ المُلك ولَهُ الحمْدُ، يُحيي ويُميتُ وهو على كلّ شيء قدير».

### القُربان

هَبط المَلاكُ جبريلُ وأمرَ سيّدَنا إبراهيمَ أن يَتزوّدَ بالماء ثمّ يذهبَ إلى جَبل عَرَفات ومنى، ومن ذلك الوقت سُمّي يوم الثامن من ذي الحجّة الحرام بيوم التّرْوية.

أمضى سيّدُنا إبراهيمُ ليلتَه هناك نظرَ إلى السماء المرصّعة بالنجوم.نظرَ إلى ما خلَقَ الله من الكواكب التي تشبهُ المصابيحَ، فسجَدَ لله الخالق البارئ المصوّر له الأسماءُ الحُسنى يُحيي ويُميتُ وهو على كلّ شيء قدير.

أغمَض سيّدُنا إبراهيمُ عينَيه ونامَ في عالَم المَنام رأى سيّدُنا إبراهيمُ شيئاً عجيباورأى نفسَهُ يَذبحُ ولَدَهُ إسماعيل . إنتبَه من نومه كانت السماءُ ما تزالُ زاخرةً بالنجوم، ورأى ابنَه نائماً. عادَ سيّدُنا إبراهيمُ إلى نومه مرّةً أخرى تكرّرت ذاتُ الرُّؤيا رأى نفسَهُ يَذبحُ ابنَهُ ويُقدّمُه قرباناً إلى ربّ العالمين. استيقظ سيّدُنا إبراهيمُ وقد انفلَق عمودُ الفجر توضّأ وصلّى . واستيقظ إسماعيل فتوضّأ وصلّى. طلعَت الشمسُ وغمَرت التلالَ بالنور.

كانَ سيّدُنا إبراهيمُ حَزيناً إنّ الله عزّوجل يمتحنُه مرّةً أخرى . يمتحنُه هذه المرّة بذبح ابنه ماذا يفعل لو أمرَه اللهُ سبحانَه بأن يَقذفَ نفسَه في النار لَفعل، ولكن ماذا يَفعل ؟ في هذه المرّة عليه أن يَذبحَ ابنَه ؟! ترى ماذا يَفعل ؟ هل يُخبرُ ابنَه بذلك ؟ هل يَذبحُه عُنوةً ؟ وإذا أخبرَ ابنَهُ هل يَقبَل ابنُهُ بالذبح ؟ هل يَتحمّلُ إسماعيل آلامَ الذبح ؟!

إسماعيل رأى أباه حَزيناً، فقال له:لماذا أنتَ حَزينٌ يا أبي ؟

قال سيّدُنا إبراهيم:

- هناك أمرٌ أقلقني . يا بُنيّ إنّي أرى في المَنام أنّي أذبَحُك، فماذا ترى ؟

أدرَكَ إسماعيلُ أنّ الله سبحانه يأمرُ رسولَه إبراهيمَ أنّ يُضحّي بولده . إسماعيل كانَ يُحبُّ أباه كثيراً، يَعرفُ أنّ أباه لا يَفعلُ شيئاً إلا بأمر ربّه . إنّه خليل الرحمن الذي امتحَنَه اللهُ عندما كانَ فتىً في بابل وحتّى بعد أن أصبحَ شيخاً كبيرا.عَرَف إسماعيل أنّ اللهَ يَمتَحنُ خليلَه إبراهيم . لهذا قال له:يا أبتِ افعَل ما تُؤمَرُ ستَجدُني إنْ شاءَ اللهُ من الصّابرين.

سيّدُنا إبراهيمُ فرحَ بذلك. كانَ إسماعيلُ وَلداً باراً مُطيعاً ومُؤمناً بالله ورسوله.

### الذّبيح

أخَذَ سيّدُنا إبراهيمُ مُديَةً وحَبلاً، وذَهَب إلى أحدِ الوديان القريبة

كانَ إسماعيلُ يُرافقُ أباه ساكتاً. كانَ يُهيّئُ نفسَهُ للحظة الذّبح، ويُدعو الله أن يَمنَحَهُ الصبرَ لتحمّلِ الآلامِ في سبيله

هاجَرُ عندما رأت سيّدَنا إبراهيمَ وإسماعيل قد انطلَقا نحو الوادي، ظنّت أنّهما ذَهبا لجمعِ الحطب

وصَلَ سيّدُنا إبراهيمُ وإسماعيل إلى الوادي

نَظَر إسماعيل إلى أبيه، كانت عَيناهُ مليئتين بالدُموع هو أيضاً يبكي من أجل أبيه الشيخ فأراد أن يُنهيَ الأمرَ بسرعة، قال لأبيه:

- يا أبي، أحكِمْ وِثاقي، واكفُفْ ثيابَكَ حتى لا تَتلطخَ بالدم فتَراهُ أُمّي يا أبي، واشحَذ السكّينَ جيّداً، وأسرِعْ في ذَبحي فإنّ آلامَ الذبح شديدةٌ.

بكى سيّدُنا إبراهيمُ وقال:

- نِعمَ العَونُ أنتَ يا بُنيّ على أمر الله. أحكَمَ سيّدُنا إبراهيم الوَثاقَ على كَتفي إسماعيل كان إسماعيل مُستَسلماً تماماً لأمر الله.

أغمَضَ عَينَيه سيّدُنا إبراهيمُ أمسَكَ بجَبينِ ولَده وحَناهُ إلى الأرض.

جَثا إسماعيلُ الفَتى بهدوء. كانَ يُودّعُ الحياة، يُودّعُ أمّه وأباه . وضَعَ سيّدُنا إبراهيمُ السكّينَ على عُنق إسماعيل لحظةً واحدةً وينتهي كلّ شيء.

ماذا حَصَلَ في تلك اللحظات المُثيرة ؟ هل ذُبح إسماعيل ؟ كلاّ.

سَمع سيّدُنا إبراهيمُ نداءً سماويّاً . يأمرُه بذبح كَبْش فداءً لإسماعيل .

نَظَر سيّدُنا إبراهيمُ إلى جهة الصّوت فرأى كبْشاً سَمينا يَنزلُ من فوق قمّة الجبل كانَ كبشاً أملحَ له قرونٌ!

حَل سيّدُنا إبراهيمُ الوَثاقَ عن ابنه إسماعيل . ثمّ قدّمَ الكبش وذَبحَهُ باسم الله، وقدّمه قرباناً إلى ربّنا الرحيم.

ومن ذلك اليوم أصبحَ تقديمُ الأضاحي من مناسك الحجّ.

المسلمونَ في كلّ مكان يَذهبونَ لزيارة بيت الله . البَيت الذي بناهُ إبراهيمُ وإسماعيل لعبادة الله يَطوفونَ حَولَهُ ويُمجّدونَ اسمَهُ . ويَسعَون بينَ الصّفا والمَروة كما سَعَت هاجَرُ من قبل، ويُقدّمونَ القرابينَ كما قدّمَ إبراهيمُ قُرباناً من قبل . يَفعلونَ ذلك لأنّهم على دينِ إبراهيم، ودينُ سيّدنا إبراهيمَ هو دينُ الإسلام الحَنيف.

### أنا ابنُ الذّبيحَين

إنّه سيّدُنا محمّدٌ صلى الله عليه وآله. لماذا ؟ لأنّ سيّدَنا محمّداً من ذُريّة إسماعيل عليه السّلام، فقد عاشَ سيّدُنا إسماعيل عليه السّلام وتزوّجَ وأصبَحَت له ذُرّيّة

ومن ذرّيته عبدُالمُطّلب جدّ سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله وهو الذي حَفَر زَمزَمَ من جديد، وفي عهده هاجَمَ الجيش الحَبشيّ مكّةَ لتدمير الكعبة، فدَعا عبدُالمطّلب اللهَ سبحانَه أن يَحمي البيتَ الحرامَ من شرّ الأعداء واستَجابَ الله دُعاءَ جَفيد إبراهيمَ وإسماعيل، وأرسَلَ طيراً أبابيلَ قصفَت جيشَ أبرهةَ الحَبشيّ ومزّقَته .

دعا عبدُالمطّلب الله سبحانه أن يَرزُقَهُ عشرةَ بَنين، ونَذرَ إن رزقَهُ اللهُ ذلك أن يَذبحَ أحدَهم قرباناً لله

الله سبحانه رزَق عبدَالمطّلب عشرةَ أبناء . فقال عبدالمطّلب:

- لقد رَزَقَني اللهُ عَشرةَ أبناء وعَليّ أن أفيَ بالنّذر.

اقتَرَعَ عبدُالمطّلب بين بَنيه العَشرة، فخَرَجَت القُرعةُ على عبدالله والد سيّدنا محمّد صلى اللهُ عليه وآله، فأرادَ عبدُالمطّلب أن يَذبحَ ابنَهُ وَفاءً بنذره.

أهلُ مكّة كانوا يُحبّونَ عبدَالله كثيرا، لهذا قالوا لعبدالمطّلب: لاتَذبح ابنَك، واقرَعْ بينَه وبين الإبل وأعطِ ربّكَ حتى يَرضى

وهكذا كانَ عبدُالمطّلب يَقرَع بينَه وبينَ عشرة من الإبل، فتَخرجُ القرعةُ على عبدالله، حتّى أصبحَ عددُ الإبل مئةً. وعندها خرَجَت القرعةُ على الإبل . لقد رضيَ اللهُ بالفداء.

فأمرَ عبدُالمطّلب بالإبل أنْ تُنحَر وأن تُوزّع لحومُها على الفقراء والجياع.

لقد كانَ عبدُالله على وَشك أن يُذبَحَ، ولكنّ الله رَضيَ بفدائه، فهو كإسماعيل الذي افتَداه اللهُ بذبح عظيم. لهذا كان سيّدُنا محمّدٌ صلى الله عليه وآله يقول: أنا ابنُ الذّبيحَين، لأنّه ابنُ عبدالله بن عبدالمطّلب الذي هو من ذريّة ذبيح الله إسماعيل. واليومَ عندما يَذهبُ المسلمونَ كلَ عام إلى مكّةَ لأداء مراسم الحجّ فإنّهم يتذكّرون جميعاً قصّةَ سيّدنا إسماعيل ذلك الفتى البارّ المطيع لله ولرسوله.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وإنّ من شيعته لإبراهيم إذ جاءَ ربّه بقلب سليم إذ قال لأبيه وقومه ماذا تَعبُدونَ أئفكاً آلهةً دونَ الله تُريدون فما ظنّكم بربّ العالمين فنظرَ نظرةً في النّجوم فقال إنّي سقيم فتولّوا عنه مُدبرين فراغَ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون مالكم لا تَنطقون فراغَ عليهم ضَرباً باليمين فأقبلوا إليه يَزفّون قال أتعبُدونَ ما تَنحتون والله خلَقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم فأرادوا به كيداً فجعَلناهُم الأسفلين وقال إنّي ذاهبٌ إلى ربّي سيَهدين ربّ هَب لي من الصّالحين فبَشّرناه بغلام حليم فلمّا بلَغَ معه السّعيَ قال يا بُنيّ إنّي أرى في المَنام أنّي أذبحُك فانظرْ ماذا ترى قال يا أبتِ افعَل ما تُؤمَرُ ستجدُني إن شاءَ اللهُ من الصّابرين فلمّا أسلما وتلّهُ للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدّقتَ الرّؤيا إنا كذلك نَجزي المُحسنين إنّ هذا لَهُوَ البلاءُ المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلامٌ على إبراهيم كذلك نَجزي المحسنين﴾ .

# حيوان لطيف قامت على أساسه الزراعة ولحمه طيب المذاق

الخروف حيوان عرفه الإنسان من قديم الزمان حيث تربى الخراف في المنازل والمزارع والمرابع في قطعان وتعتبر الخراف من الحيوانات المفضلة للاكل لدى الإنسان كما ويستخدم فراء وجلد الخراف في صناعة الملابس والاحذية.والخروف مخلوق لطيف ونشاهده في أفلام الكرتون ونقول عن الإنسان إنه خروف إذا كان غبيا ولهذا السبب جاءت كلمة خرّف من خروف بمعنى سطحي أو بسيط في التعامل.كما يطلق عليه أيضا الكبش وهو ذكر الأغنام، ولقد عرفه الإنسان من قديم الزمان حيث يربى الكبش في المنازل والمرابع ويعتبر الكبش من الحيوانات المفضلة للاكل لدى الإنسان، كما أن فراء وصوف الكبش يستخدم في صناعة الملابس والاحذية.فإن الغنم باسمها العلمي أفيس أرييس أو الضأن هي من الثدييات المدجنة ونباتية من عائلة البقاريات والعائلة الفرعية الماعز. ويربي الإنسان الغنم من اجل لحومها، والحليب، الصوف والجلد وتعتبر من أوائل الحيوانات المستأنسة وتستحب كثيرا لصوفها، ولحومها. صوف الغنم هو الشعر الحيواني الأكثر استخداما والتي يقطع بمجزات.وتربى الأغنام في جميع أنحاء العالم ولعبت دورا أساسيا في العديد من الحضارات. وفي الوقت الحالي، أستراليا، نيوزيلندا، باتاغونيا والمملكة المتحدة هي المناطق الرئيسية التي تكرس لتربية المواشي.وهو الحيوان الأساسي في تاريخ الزراعة، والغنم أثر كثيرا في ثقافة الإنسان. وترتبط الأغنام غالبا بالأرياف. وهو حاضر في العديد من الأساطير، والأديان الرئيسية، وخاصة الديانات الإبراهيمية. وخاصة عند المسلمين فهو الأضحية المفضلة في عيد الأضحى.

### أعداء الخراف

تتعرض قطعان الأغنام للإصابة بالعديد من الطفيليات والأمراض. ومن الأمراض الشائعة بينها تحلل الأقدام، والتهاب الفم. كما تعاني الأغنام الطفيليات الداخلية، من مرض يعرف باسم جرب الأغنام والذي يُسببه القُراد والحلم.ويُسبّب مرض الحكة، وهو مرض فيروسي، جسيمات مجهرية تُسمى البَريونات. ويشبه هذا المرض كثيرًا مرض الماشية المعروف باسم التهاب الدماغ الإسفنجي البقري. وكثيرًا ما تُهاجم بعض الحيوانات المفترسة والذئاب قطعان الأغنام وتقتلها.

### تسمين الخراف

تعتبر عملية تسمين الخراف في الأنشطة الاقتصادية والزراعية المهمة التي يقوم بها المربي بهدف الحصول على مردود مادي مجز، حيث يمكن تشبيه عملية التسمين هذه بصناعة متكاملة تعمل على تحويل الأعلاف بمختلف أشكالها إلى منتج نهائي في صورة خراف سمينة مكتنزة باللحم، وذلك باستخدام وسائل إنتاج بسيطة ومتوفرة محليا.

### غذاء اللحم

الكبد:هو أكثر الأعضاء غني بالبروتين والحديد العضوي؛ ولذا كان تناوله مهمًا بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من الضعف العام وفقر الدم، كما أنه غني أيضا بفيتامين «أ» و«د».

الكليتان: من الأعضاء الغنية كذلك بالبروتين والمواد المعدنية، ولكنهما فقيرتان في الدهون وصعبة الهضم لاحتوائهما على أنسجة ضامة.

القلب: به ألياف طويلة وسميكة؛ ولذا ينصح بأكله على هيئة لحم مفروم، وفي قلبه عموما نسبة متوسطة من البروتين والمواد الدهنية.

المخ: فهو سهل الهضم وبه كميات كبيرة من الفوسفور المفيد جدا للعظام، وبه نسبة جيدة من فيتامين (د).

الأحشاء : غنية بالبروتين وفقيرة في الفيتامينات والمواد المعدنية، وهي كذلك عسرة الهضم؛ ولذا تنصح بتقطيعها قطعًا صغيرة وطهيها جيدًا.

### طرق إنتاج اللحم

يمكن زيادة إنتاج اللحم من خلال زيادة عدد المواليد عن طريق زيادة نسبة الولادات التوأمية في الحمل الواحد أولا ومن ثم الحصول على ولادة كل ثمانية أشهر بدلا من ولادة واحدة في العام اتباع الوسائل الحديثة في تربية الخراف وتسمينها والتي من شأنها زيادة مردود الوحدة العلفية

### الأهمية الاقتصادية

هناك طريقتان مختلفتان لرعاية الأغنام: الأولى هي تربيتها على المراعي، وهنا تنظم الأغنام في قطعان كبيرة، يحتوي كل منها على عدد يتراوح بين 1.000 و2.000 رأس أو أكثر، وتأكل الأغنام أعشاب المرعى. أما الطريقة الثانية لتربية الأغنام فهي تربيتها في المزارع. ويربي المزارع ما بين ثلاثين وبضع مئات من الأغنام في ساحات مسوّرة من المرعى. ويطعمها - في فصل الشتاء - الحبوب والدريس الذين يزرعان في المزرعة.وكانت الأغنام تُربّى - على مر التاريخ - بصفة عامة في أماكن بعيدة عن المدن وعن غيرها من الأماكن المأهولة بالسكان. وذلك لسببين رئيسيين: السبب الأول هو أن الصوف - مقارنة مع المنتجات الأخرى - له قيمة كبيرة بالنسبة لوزنه، كما أنه لا يفسد، ولذلك يُمكن تخزينه وشحنه لمسافات بعيدة.والسبب الثاني هو أن الأغنام تحب التجمع في قطعان، ومن ثم يمكن ملاحظتها في قطعان كبيرة في الأرض الخلاء بقليل من العمالة. وتستطيع قطعان الأغنام العيش بدون ماء لفترات طويلة من الزمن، ولذلك يستطيع المزارعون تربية الأغنام في السهول الجافة.وتعد أستراليا الدولة الرائدة على مستوى العالم في مجال إنتاج وتربية الأغنام، كما أن أهم مقاطعة - في هذا المجال - هي نيُوساوث ويلز، التي تمتلك ثلث أغنام أستراليا تقريبًا، ثم يليها منطقتا غربي أستراليا وفكتوريا. وتنقسم أستراليا إلى ثلاث مناطق مناخية محددة إلى حد بعيد. ففي منطقة المراعي الداخلية الأكثر جفافا، ترعى الماشية والأغنام، لكن بدون زراعة محاصيل. وتجتمع في منطقة الأمطار الغزيرة فيجمع المزارعون بين تربية الأغنام والأنشطة الزراعية المختلفة الأخرى.